المدينة المنسية
(تاريخ غزة)
الكاتبة: بشرى صافي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، القوي المتين، رب الأولين والآخرين، إياك نعبد وإياك نستعين، والصلاة والسلام على شيخ المجاهدين، خاتم النبيين والمرسلين الذي بعثه الله بالسيف والكتاب رحمة للعالمين، حتى جعل قوام هذا الدين بسيف ينصر وكتاب مستبين، وعلى أصحابه السابقين الأولين من الأنصار والمهاجرين، الذين أيدوه ونصروه في كل حال وحين، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

أما بعد:

فسبب كتابتي لهذا الكتاب هو أنني رأيت الأغلبية يصمتون ويتكتمون على الذي يحدث في غزة ..

فلهذا كتبت هذا الكتاب لأريكم مدى معاناة أهل غزة ..

كما وأنني أشكر كل من دعمني وحفزني وساندني على كتابة هذا الكتاب ....

قل للذي قتل البراءة عامداً

شلّت يداك وفي الجحيم ستُحرق

ليست قصة من وحي الخيال.. مع الأسف هي قصة حقيقية واقعية ما زالت مستمرة حتى يومنا هذا، بالفعل يوجد مدينة نسيها معظمنا ويحاول أهلها تذكيرنا بها ولكن.. نحن صم بكم عمي لا نستجيب لهم. هذه المدينة تعيش كل يوم قصة رعب حقيقية مختلطة بالكثير من الحزن والقهر والوجع، هذه المدينة لم تعرف الأمن ولا الأمان ولا السلام يوماً، حتى أنها لم تعرف مصطلحاً اسمه "الاستقرار"، هذه المدينة مدينة عربية يشتهر أهلها بالكرامة والعزة والمروءة والشهامة والكرم والأخلاق والقوة، هذه الصفات التي نادراً ما ترى شخصاً يتَّصف بها ..

حتى أن اسم هذه المدينة مشتقٌّ من هذه الكلمات ..

غالباً عرفها معظمنا ، نعم يا سادة إنها غزة !. غزة العزة ..

غزة التي لم تعرف يوماً طعم الأمان والسلام ..

وأهم شيء لم تشعر به غزة هو "الاستقرار"..

وتصديقاً لهذا الكلام دعونا نرجع إلى تاريخ غزة من البداية حتى يومنا هذا ...

****

غزَّة

غَزَّة مدينة ساحلية فلسطينية، وأكبر مدن قطاع غزة وتقع في شماله، في الطرف الجنوبي للساحل الشرقي من البحر المتوسط. تبعد عن مدينة القدس مسافة 78 كم إلى الجنوب الغربي، ويحدها من الشمال الشرقي أراضي مدينة الخليل الغربية المحتلة منذ عام 1948 وهي مركز محافظة غزة إداريًا وأكبر مدن قطاع غزة، فمن حيث تعداد السكان بلغ عدد سكان المدينة 2,141,000 نسمة في عام 2023م، ما يجعلها أكبر تجمع للفلسطينيين في فلسطين. تبلغ مساحتها 56 كم2، مما يجعلها من أكثر المدن كثافة بالسكان في العالم .

أسس المدينة الكنعانيون في القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وطيلة تاريخها، لم يكن لغزة حكم مستقل، حيث احتلها الكثير من الغزاة ودمرت وأعيد بناؤها من قبل العديد من الأباطرة والسلالات والناس .

****

الفترة القديمة

يعود الاستيطان البشري في منطقة قطاع غزة إلى تل السكن، وهو حصن مصري قديم، والذي بني في الأراضي الكنعانية إلى الجنوب من قطاع غزة في الوقت الحاضر. كما أن مركز آخر في المناطق الحضرية المعروفة باسم تل العجول بدأ ينمو على طول وادي مجرى النهر في غزة.

خلال العصر البرونزي الأوسط، أصبحت تل السكن أقصى مدن جنوب كنعان، وكانت وظيفتها بمثابة حصن.

في عام 1650 قبل الميلاد، عندما احتل الهكسوس مصر، تم إعمار مدينة ثانية على أنقاض تل السكن. ومع ذلك، هجرها في القرن 14 قبل الميلاد، في نهاية العصر البرونزي .

أصبحت غزة في وقت لاحق عاصمة مصر الإدارية في أرض كنعان. في عهد تحتمس الثالث، أصبحت المدينة محطة على طريق القوافل بين مصر وسوريا، وجاءت في رسائل تل العمارنة باسم "Azzati".

بقيت المدينة تحت السيطرة المصرية لمدة 350 عاما حتى غزاها الفلستينيون في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، البنتابوليس "pentapolis" الخاص بهم. ووفقا

لسفر القضاة، فإن غزة كانت المكان الذي كان قد سجن فيه شمشون من قبل الفلستينيين حتى وفاته.

****

بعد أن سيطر الآشوريون والمصريون على المدينة، حققت غزة الاستقلال النسبي والازدهار في ظل الامبراطورية الفارسية. ولقد حاصر الاسكندر الأكبر غزة، حيث بقت آخر مدينة تقاوم غزوه في طريقه إلى مصر، لمدة خمسة أشهر قبل احتلالها أخيرا سنة 332 قبل الميلاد، وكان سكانها إما قتلوا أو تم سبيهم. أحضر الإسكندر البدو المحليين ليسكنوا غزة، ونظم المدينة إلى بوليس (أو دولة-المدينة). وقد اكتسبت المدينة سمعة طيبة كمركز مزدهر لتعلم اليونانية والفلسفة.

شهدت غزة حصاراً آخر في 96 قبل الميلاد من قبل الحشمونيين الذين «أطاحوا تماما» في المدينة، مما أسفر عن مقتل 500 من أعضاء مجلس الشيوخ الذين كانوا قد فروا إلى معبد أبولو للسلامة .

****

العهد الروماني والبيزنطي

أُعيد بناء المدينة بعد دمجها في الإمبراطورية الرومانية في 63 قبل الميلاد تحت قيادة بومبيوس الكبير، ثم أصبحت غزة بعد ذلك جزءا من أحد مقاطعات الدولة الرومانية في بلاد الشام. وكانت المدينة مستهدفة من قبل اليهود خلال تمردهم ضد الحكم الروماني في 66 وقد دمرت جزئياً. وظلت مع ذلك مدينة مهمة، خاصة بعد تدمير القدس.

طوال العصر الروماني، كانت غزة مدينة مزدهرة وتتلقى منح واهتمام عدة أباطرة. كان 500 عضو في مجلس الشيوخ يحكم غزة، وكان سكان المدينة مجموعة متنوعة من مختلف الأعراق، منهم الفلستينيين والإغريق والرومان والكنعانيين والفينيقيين واليهود والفراعنة والفرس، بالإضافة إلى البدو. وكانت تصدر في غزة عملات معدنية تزين مع تماثيل الآلهة والأباطرة. وخلال زيارته للمدينة في 130م، قام الإمبراطور هادريان بافتتاح حلبة المصارعة شخصياً في ملعب غزة الجديد، الذي أصبح معروفًا من الإسكندرية إلى دمشق. وقد زينت المدينة في العديد من المعابد الوثنية، وكان الإله الرئيسي "مارناس"، وهو أحد الآلهة القديمة التي انتشرت عبادتها في سوريا القديمة منذ النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، وكان يطلق عليها

داجون. وخُصصت المعابد الأخرى لزيوس، وهيليوس، وأفروديت، وأبولو، وأثينا، وتيشي المحلية.

****

بدأت المسيحية بالانتشار في جميع أنحاء منطقة غزة في 250م، بما في ذلك في ميناء غزة. وتسارع اعتناق المسيحية في منطقة غزة في فترة القديس بورفيريوس (بين عامي 396م و 420م).

في سنة 402م، أمر الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني بتدمير جميع معابد المدينة الوثنية الثمانية، وبعد أربع سنوات كلفت الإمبراطورة ايليا ببناء كنيسة فوق أنقاض معبد Marnas.

وبعد انقسام الإمبراطورية الرومانية في القرن 3 م، كانت غزة لا تزال تحت سيطرة الإمبراطورية الرومانية الشرقية التي بدورها أصبحت الإمبراطورية البيزنطية. ازدهرت المدينة، وكانت مركزا هاما لبلاد الشام.

الحكم الإسلامي

في عام 635م حاصر المسلمون غزة وسيطر عليها جيش الخلفاء الراشدين تحت قيادة عمرو بن العاص بعد معركة أجنادين بين الإمبراطورية البيزنطية والخلافة الراشدة في وسط فلسطين. وكان وصول العرب المسلمين قد جلب تغييرات جذرية على غزة، في البداية تم تحويل بعض الكنائس إلى مساجد، بما في ذلك المسجد الكبير الحالي في قطاع غزة (الأقدم في المدينة)، كما أن شريحة كبيرة من السكان اعتنقت الإسلام، وأصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

وتعتبر المدينة مسقط رأس الشافعي (767) الذي هو أحد الأئمة الأربعة عند المسلمين السنة. والذي عاش طفولته المبكرة هناك. وكان الشافعي قد أسس فلسفة إسلامية سنية في الفقه، وسُمي المذهب الشافعي تكريماً له.

وعلى الرغم من حظر الكحول في الإسلام، سمح للجاليات اليهودية والمسيحية للحفاظ على إنتاج النبيذ والعنب، وهو محصول نقدي رئيسي في المدينة، وكانت أساساً للتصدير إلى مصر؛ لأنه تحدها الصحراء، وكانت غزة عرضة لقتال جماعات البدو.

في عام 796م دُمرت غزة خلال حرب أهلية بين القبائل العربية في المنطقة. ومع ذلك، تم إعادة بناء المدينة من قبل الخلافة العربية الثالثة التي يحكمها العباسيون. وقد وصف الجغرافي العربي المقدسي غزة في 977م حين كان يحكمها الفاطميون «بأنها بلدة كبيرة تقع على الطريق الرئيسي لمصر على الحدود مع الصحراء» وقد كان في تلك الفترة اتفاق مع السلاجقة، تم بموجبه سيطرة الفاطميين على غزة والأراضي الواقعة جنوبها، بما في ذلك مصر.

****

الصليبيون والمماليك

احتل الصليبيون الأوروبيون المدينة من الفاطميين في عام 1100م، وقام الملك بلدوين الثالث ببناء القلعة التي استخدمها فرسان الهيكل في غزة في عام 1149. كما تحول الجامع الكبير إلى كاتدرائية القديس يوحنا. في عام 1154، كتب الرحالة العربي الإدريسي عن غزة «المدينة اليوم كثيرة السكان، وهي في أيدي الصليبيين».

في عام 1187م سيطرت القوات الأيوبية، بقيادة صلاح الدين الأيوبي على غزة، ثم دُمّرت تحصيناتها لاحقًا عام 1191م. وقد أمر ريتشارد قلب الأسد بتدعيم المدينة مرة أخري في 1192،

بقدر ما المرتفعات الغربية وتلال الخليل المدن الرئيسية الأخرى في المحافظة وشملت اللد والرملة. وقد استخدم غزة التي دخلت فترة من الهدوء خلال الفترة المملوكية بها كموقع في هجماتهم ضد الصليبيين التي انتهت في 1290.

****

في عام 1294م، ضرب زلزال غزة فدمرها، وبعد مرور خمس سنوات، عاد المغول ليُدمروا كل ما أعاد المماليك بناءه. وقد وصف الجغرافي الدمشقي (الذي

توفي عام 1327) غزة باعتبارها «مدينة كثيرة الشجر، كسماط ممدود لجيش الإسلام في أبواب الرمل ولكل صادر وواردٍ إلى الديار المصرية والشامية.» وفي 1348م، انتشر الطاعون في المدينة، فقضى على معظم سكانها. كما عانى قطاع غزة من الفيضانات المدمرة في عام 1352، والتي كانت نادرة في ذلك الجزء القاحل من بلاد الشام الجنوبية.

إلا أن الرحالة العربي والكاتب ابن بطوطة عندما زار المدينة في 1355، كتب عنها «انها كبيرة ومزدحمة بالسكان، وفيها العديد من المساجد». وقد ساهم المماليك في الهندسة المعمارية في غزة ببناء المساجد والمدارس الإسلامية، والمستشفيات، والحمامات العامة. كما سمحوا لليهود بالعودة إلى المدينة، وقد شهد العصر المملوكي ازدهار المجتمع اليهودي في المدينة. في عام 1481م، كتب الرحالة مشولام «إنها أرض جيدة، ذات أشجار فاكهة وثمار والتي هي من نوعية ممتازة، وهناك الخبز والخمر، والذي هو من صنع اليهود فقط، وفيها عدد كبير من السكان، هناك 70 عائلة يهودية 4 عائلات سامرية». في نهاية العصر المملوكي كانت الطائفة اليهودية في غزة ثالث أكبر جالية يهودية في فلسطين، بعد صفد والقدس.

وقد بنى المماليك واحدا من أهم المعالم في غزة، وهو قصر الباشا، الذي كان يُستخدم لحكم المدينة وإدارتها. ويقع القصر في البلدة القديمة وهو اليوم مدرسة

للبنات، بالقرب من مقبرة حرب الكومنولث، غالبًا ما يشار إليها بمقبرة الحرب البريطانية، والتي تحتوي على قبور جنود الحلفاء الذين سقطوا في الحرب العالمية الأولى وهي في حي التفاح.

****

العهد العثماني

دخلت المدينة تحت حكم الخلافة العثمانية الإسلامية في القرن السادس عشر وبقيت تحت حكمهم حتى سنة 1917 عندما استولت عليها القوات البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى بعد ثلاثة معارك ضارية راح ضحيتها الآلاف من كلا الجانبين. وكانت غزة تتبع متصرفية القدس العثمانية، والتي كانت تتبع مباشرة للباب العالي دون أن تتبع أيا من الولايات. وكانت المتصرفية تضم بالإضافة إلى قضاء غزة، كل من أقضية يافا وبئر السبع والخليل. وقد حافظت متصرفية القدس حتى أواخر العهد العثماني- باستثناء الفترة من 1906 حتى 1909 عندما ضم إليها قضاء الناصرة- على حدودها.

يذكر أنه في الحرب العالمية الأولى عندما صمد لواء واحد من الجيش العثماني مؤلف من أقل من ثلاثة آلف جندي فلسطيني في وجه فرقتين بريطانيتين أمام غزة وكبدهم خسائر فادحة وأرغمهما على التقهقر حتى العريش عام 1917 م، أصدر أحمد جمال باشا القائد التركي الذي اشتهر بخصومته للعرب، بيانا رسميا أشاد فيه بالشجاعة الفذة التي أبداها أولئك الجنود الفلسطينيون في غزة أمام أضعاف أضعافهم من جنود الأعداء، وأنها بسالة خارقة تذكر بالشجاعة التي أبداها آباؤهم من قبل عندما حموا هذه البقاع المقدسة بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

العصر الحديث

الانتداب البريطاني

في عام 1917، سقطت غزة بيد الجيش الإنجليزي، ودخلت المدينة مع باقي مدن فلسطين مظلة الانتداب البريطاني على فلسطين عام 1920، وأصبحت غزة مركزا لقضاء غزة في تلك الفترة حتى وقوع النكبة، أصبحت جزءا من فلسطين في فترة الانتداب البريطاني وتم اضافتها إلى الدولة الفلسطينية المقترحة عندما أصدرت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية عام 1947، ولكن قامت مصر بدخول المدينة عام 1948. في فبراير عام 1949 وقعت كل من مصر وإسرائيل هدنة تقضي باحتفاظ مصر بالمدينة ولذلك كانت مأوى لكثير من اللاجئين الفلسطينيين عند خروجهم من ديارهم. وبقيت تحت الحكم المصري حتى حرب 1967م.

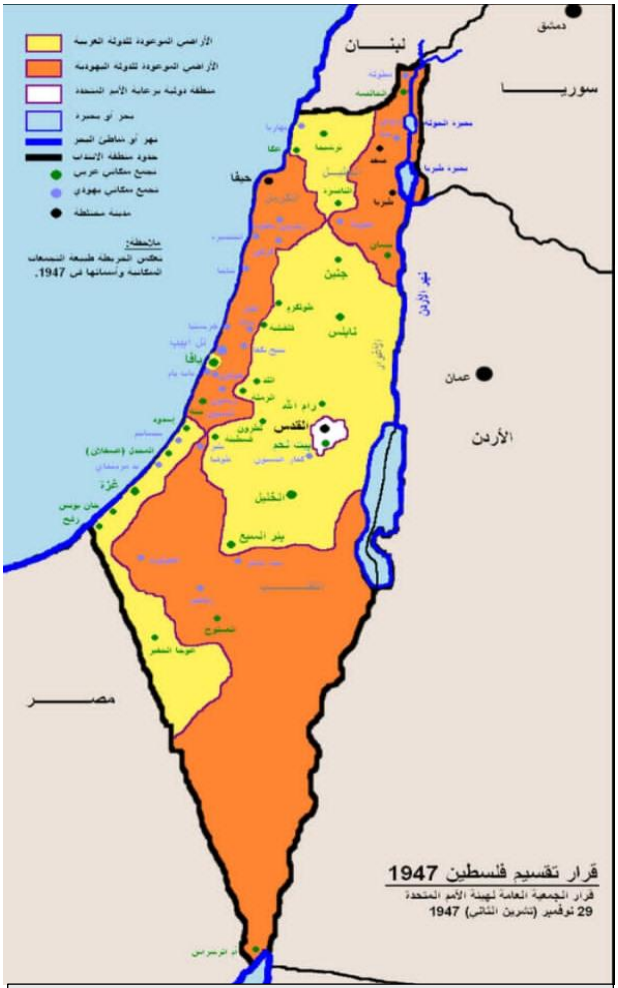

خارطة تقسيم فلسطين عام 1947 م تظهر غزة ضمن المنطقة المحدَدة للعرب.

قامت هيئة الأمم المتحدة عام 1947 بمحاولة لإيجاد حل الصراع العربي الإسرائيلي القائم على فلسطين، وقامت هيئة الأمم بتشكيل لجنة UNSCOP المتألّفة من دول متعدّدة باستثناء الدّول دائمة العضوية لضمان الحياد في عملية إيجاد حلّ للنزاع.

****

قامت اللجنة بطرح مشروعين لحل النزاع، تمثّل المشروع الأول بإقامة دولتين مستقلّتين، وتُدار مدينة القدس من قِبل إدارة دولية. وتمثّل المشروع الثاني في تأسيس فيدرالية تضم كلا من الدولتين اليهودية والعربية. ومال معظم أفراد لجنة UNSCOP تجاه المشروع الأول والرامي لتأسيس دولتين مستقلّتين بإطار اقتصدي موحد. وقامت هيئة الأمم بقبول مشروع لجنة UNSCOP الدّاعي للتقسيم مع إجراء بعض التعديلات على الحدود المشتركة بين الدولتين، العربية واليهودية، على أن يسري قرار التقسيم في نفس اليوم الذي تنسحب فيه قوات الانتداب البريطاني من فلسطين.

أعطى قرار التقسيم 55% من أرض فلسطين للدولة اليهودية، وشملت حصّة اليهود من أرض فلسطين على وسط الشريط البحري (من إسدود إلى حيفا تقريبا، ما عدا مدينة يافا) وأغلبية مساحة صحراء النقب (ما عدا مدينة بئر السبع وشريط

على الحدود المصرية). ولم تكن صحراء النّقب في ذاك الوقت صالحة للزراعة ولا للتطوير المدني، واستند مشروع تقسيم الأرض الفلسطينية على أماكن تواجد التّكتّلات اليهودية بحيث تبقى تلك التكتّلات داخل حدود الدولة اليهودية.

وكانت غزة في ذلك الوقت مركزا لقضاء غزة، التي تم الحاقها بالدولة العربية المقترحة.

****

حكومة عموم فلسطين

هي حكومة تشكلت في غزة في 23 سبتمبر 1948 وذلك خلال حرب 1948 برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي. نشأت فكرت تكوينها عندما أعلنت بريطانيا عن نيتها التخلي عن انتدابها على فلسطين وأحالت قضيتها إلى الأمم المتحدة. أدركت القيادة الفلسطينية عندئذ، ممثلة آنذاك بالهيئة العربية العليا لفلسطين بزعامة الحاج أمين الحسيني، أهمية التهيؤ لهذا الحدث واستباقه بإيجاد إطار دستوري يملأ الفراغ الذي سوف ينجم عن انتهاء الانتداب البريطاني وكان هذا الإطار هو إقامة حكومة عربية فلسطينية.

كان قبل ذلك فولك برنادوت قد أعلن في تقرير له في 16 سبتمبر 1948 أن العرب لم يبدوا أي رغبة في تشكيل حكومة في القسم العربي من فلسطين مما قد يؤدي إلى ضمه إلى شرق الأردن. وقد قوبل إعلان هذه الحكومة بالرفض من عدة أنظمة عربية هي الأردن والعراق ومصر. وظل تمثيلها شكليا لفلسطين في الجامعة العربية لعدة سنوات قبل انهيارها.

****

الحكم المصري

بعد حرب 1948، أُلحقت المدينة مع كامل قطاع غزة بمصر، حيث بقت تحت الحكم المصري حتى حرب 1967.

في فترة العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 قامت إسرائيل باحتلال المدينة والسيطرة على شبه جزيرة سيناء المصرية، لكن الضغط العالمي على إسرائيل اضطرها للانسحاب منها.

حيث حدث في ربيع 1956 عدّة اصطدامات عسكرية بين مصر وإسرائيل حدثت في قطاع غزة. إسرائيل اتّهمت مصر باستعمال المنطقة كقاعدة للغارات الفدائية على إسرائيل. في أكتوبر/تشرين الأول 1956، هاجمت إسرائيل منطقة

قناة السويس في مصر بالتعاون مع فرنسا وبريطانيا، استولت القوّات الإسرائيلية على قطاع غزة وتقدّمت إلى سيناء.

في مارس/آذار التالي، حلّت قوات طوارئ الأمم المتحدة محل القوات الإسرائيلية، ومصر استعادت السيطرة على الإدارة المدنية للشريط. وأعيد احتلال المدينة في حرب الستة أيام (5 يونيو 1967 – 10 يونيو 1967)

****

النكسة

سقطت المدينة في يد إسرائيل بعد عام 1967، لتظل تحت الاحتلال لمدة 27 سنة وتعاني من الإهمال الإسرائيلي لها كباقي المدن العربية الفلسطينية المحتلة. وقد صادرت سلطات الاحتلال مساحات شائعة من أراضي غزة وأقامت عليها العديد من المستوطنات.

كانت مساحة المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة تبلغ 155 كيلومترا مربعاً تقريباً، وبالنسبة للكتلة المحيطة بمدينة غزة، وهي الكتلة الشمالية، فتتوزع المستوطنات التي تتصل بإسرائيل عبر طرق عرضية تضمن لها سهولة الاتصال، تضم:

مستوطنة إيرتز: (أنشئت عام 1968م) على الحدود الشمالية لقطاع غزة مباشرة.

مستوطنة إيلي سيناي: تقع على بعد 1 كم إلى الشرق من شاطئ البحر ملاصقة تماما لحدود قطاع غزة الشمالية، وهي مستوطنة زارعية أنشئت عام 1983 لاستيعاب عددا من المستوطنين الذين تم إجلاؤهم من سيناء في أعقاب اتفاقية السلام المصرية ـ الإسرائيلية.

مستوطنة نيسانيت: (أنشئت عام 1982م) على بعد 5 كم شرق البحر، وهي مستوطنة زراعية، أنشئت لتستوعب أعدادا من المستوطنين الذين تم إجلاؤهم من سيناء.

مستوطنة نتساريم: أنشئت عام 1972 م لتقسم قطاع غزة إلى قسمين شمالي وجنوبي، فهي تقع على بعد 1 كم إلى الشرق من شاطئ البحر، وعلى بعد 1 كم إلى الغرب من الطريق الرئيس، وعلى بعد 4 كم جنوب غزة، ونظرا لاتساع مساحة هذه المستوطنة، وموقعها المتميز جنوبي مدينة غزة، والمشاكل الناجمة عن هذه المستوطنة، جعلت منها كتلة استيطانية قائمة بذاتها.

في ديسمبر 1987، انخرط سكان غزة مبكرًا في الانتفاضة الفلسطينية الأولى (انتفاضة الحجارة) وكانت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، تقوم بتوزيع النشرات الأسبوعية في شوارع غزة مع جدول زمني للإضراب المتصاحب مع الاحتجاجات اليومية ضد الدوريات الإسرائيلية في المدينة. وفي المظاهرات، تم أحراق الإطارات في الشوارع، كما ألقى الحشود الحجارة والزجاجات الحارقة على جنود الاحتلال. ورد الجيش الإسرائيلي بالغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي. وأغلقت المدارس في مدينة غزة قسرا، وفتحت تدريجيا لبضع ساعات. ونفذت الاعتقالات خارج البيوت، وفرض حظر التجول ومنع السفر، ما اعتبره الفلسطينيون بأنه عقاب جماعي. ردا على إغلاق المدارس، وتنظيم دورات تعليم سكان المنزل لمساعدة الطلاب على استدراك المادة الفائتة، وهذا أصبح واحدا من الرموز القليلة من العصيان المدني.

يشار بالذكر إلى أن قوات الاحتلال الإسرائيلية قد انسحبت من قطاع غزة في 15 آب / أغسطس 2005 وذلك بقرار من رئيس الوزراء الإسرائيلي أريئيل شارون بعد إنشاءها منذ 38 عاما، تم بعدها تفكيك 21 مستوطنة بقطاع غزة و4 مستوطنات بالضفة الغربية.

****

السلطة الفلسطينية

بقيت المدينة تحت الاحتلال الإسرائيلي حتى عام 1994، حيث أنه في سبتمبر 1993، بعد مُفاوضات سرية، وقّع كل من رئيس وزراء إسرائيل إسحاق رابين ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات اتفاقية أعلان مبادئ التي تقر انسحاب إسرائيل من قطاع غزة ومناطق أخرى، وتحويل إدارة الحكومة المحلية للفلسطينيين، وفي مايو 1994، انسحبت القوات الإسرائيلية من المدينة ومن القطاع بشكل جزئي تاركة عدة مستوطنات لها تحت امرة الجيش الإسرائيلي في عمق القطاع، وتولت بموجب إتفاقية أوسلو السلطة الوطنية الفلسطينية إدارة المدينة بعد أن كانت تتخذها قوات الجيش الإسرائيلي مقرًا لها أثناء احتلال قطاع غزة ما بين 1967 و1994، وأصبحت منطقة قطاع غزة جُزئيًا تحت حكم السلطة الفلسطينية، إلا أن قطاع غزة ظل فعليًا تحت الاحتلال الإسرائيلي إلى أن انسحبت إسرائيل بالكامل من أراضي قطاع غزة في 15 أغسطس 2005 بأوامر من رئيس الوزراء الإسرائيلي وقتها أريئيل شارون وأبقت على حصارها برًا وبحرًا وجوًا.

****

بعد فوز حركة حماس بعدد كبير من مقاعد البرلمان الفلسطيني في الانتخابات اندلعت العديد من المناوشات المتفرقة بين عناصر من حركتي فتح

وحماس ووصل الأمر ذروته في منتصف يونيو من عام 2007 حيث قامت حركة حماس بالسيطرة على كامل قطاع غزة والمؤسسات الأمنية والحكومية فيه.

****

وفي نهاية عام 2008 وبداية عام 2009 وتحديدا بدءا من 27 ديسمبر 2008، بدأت إسرائيل حرب عدوانية شرسة على قطاع غزة بدأت بالقصف الجوي العنيف لجميع مقرات الشرطة الفلسطينية ثم تتالى القصف لمدة أسبوع للمنازل والمساجد وحتى المستشفيات وبعد أسبوع بدأت بالزحف البري إلى الأماكن المفتوحة في حملة عسكرية عدوانية غاشمة كان هدفها حسب ما أعلن قادة الاحتلال الصهيوني هو إنهاء حكم حركة المقاومة الإسلامية حماس، والقضاء على المقاومة الفلسطينية لا سيما إطلاق الصواريخ محلية الصنع مثل صاروخ القسام أو صواريخ روسية أو صينية مثل صاروخ غراد التي وصل مداها خلال الحرب إلى 50 كم، واستُخدمت القوات الصهيونية الأسلحة والقذائف المحرمة دوليًا مثل القنابل الفسفورية المسرطنة والقنابل آجلة التفجير وغيرها.

****

حاصرت القوات الإسرائيلية قطاع غزة، وقطعت عنها الكهرباء والوقود، وحرمت المرضى من الأدوية، ومنعت الدول العربية المجاورة من إدخال الوقود إلى القطاع، وما زال الحصار مفروضًا على القطاع حتى الآن، وقد قتل كثير من الفلسطينيين من جراء الاشتباكات والتوغلات الإسرائيلية في القطاع، لا سيما حين قصفت مخيم جباليا شمالي قطاع غزة بالصواريخ وتوغلت فيه.

****

نزح كثير من الفلسطينيين إلى معبر رفح آملين أن يدخلوا إلى الأراضي المصرية ليبحثوا عن السلام، لكن الإدارة المصرية منعت النازحين من الدخول إلى الأراضي المصرية، وقد كسر النازحون معبر رفح في شهر مارس ودخلوا إلى الأراضي المصرية وما زالوا يعانون من آثار الحصار إلى الآن.

وتحاول منظمات إنسانية دولية كسر الحصار المفروض على غزة من خلال إرسال سفن بها عدد من النشطاء، محملة بالمساعدات الإنسانية، إلا أن إسرائيل تمنع وصول تلك السفن، ومن تلك المحاولات أسطول الحرية عام 2010، وما تعرض له من هجوم عسكري إسرائيلي.

في نوفمبر 2012، أقدمت إسرائيل على الهجوم على غزة بقصف عشوائي استهدف في بادئ الأمر أحد قادة حماس، إلاّ إنه طال المدنيين بشكل رئيسي، ونتج عنه العشرات من الضحايا. وقد ردّت المقاومة الفلسطينية بشكل غير مسبوق عبر قصفها لمدن في العمق الإسرائيلي كتل أبيب، وهرتسيليا وبئر السبع بعشرات الصواريخ.

****

في صيف 2014، شنت إسرائيل حربًا أخرى على غزة، فبدءا من يوم 8 يوليو 2014 بدأ الجيش الإسرائيلي عملية الجرف الصامد وردت كتائب عز الدين القسام بمعركة العصف المأكول وردت حركة الجهاد الإسلامي بعملية البنيان المرصوص وذلك بعد موجة عنف تفجرت مع خطف وتعذيب وحرق الطفل محمد أبو خضير من شعفاط على أيدي مجموعة مستوطنين في 2 يوليو 2014،، وإعادة اعتقال العشرات من محرري صفقة شاليط، وأعقبها احتجاجات واسعة في القدس وداخل عرب 48 وكذلك مناطق الضفة الغربية، واشتدت وتيرتها بعد أن دهس إسرائيلي اثنين من العمال العرب قرب حيفا، وتخلل التصعيد قصف متبادل بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة. تخلل هذه الحرب عدة عمليات عسكرية مثل عملية ناحل عوز وعملية العاشر من رمضان.

2019 معركة صيحة الفجر:

صباح يوم 12 نوفمبر عام 2019 استيقظ أهالي غزة على دوي انفجار بصاروخ انطلق من طائرة إسرائيلية مُسَيَّرة ، استهدف قائد المنطقة الشمالية في سرايا القدس الذراع العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي في غزة "بهاء أبو العطا" في شقته السكنية في حي الشجاعية شرق مدينة غزة ، وأدى إلى استشهاده هو وزوجته .

ردت حركة الجهاد الاسلامي على هذا الاغتيال في عملية استمرت بضعة أيام أطلقت عليها معركة صيحة الفجر . أطلقت خلالها مئات الصواريخ على مواقع وبلدات إسرائيلية .

2021 حارس الأسوار /سيف القدس :

شنِت إسرائيل حرباً على غزة أطلقت عليها اسم حارس الأسوار وردت عليها المقاومة بعركة سيف القدس ، حيث أدت هذه الحرب إلى استشهاد 250 شهيداً من بينهم أطفال ونساء وأصيب 5000 جريح .

2022 وحدة الساحات/ الفجر الصادق :

ذهب ضحية هذه العملية 24 شهيداً من غزة و 203 جريح .

ومن هنا يبدأ الرعب الحقيقي الذي لا ينتهي ويلاحق أهل غزة كالكابوس .....

هجوم حماس والفصائل الفلسطينية (7 أكتوبر)

بدأت العملية بهجوم مفاجئ خلال الأعياد اليهودية العرش اليهودي سيمحات توراة وشميني أتزريت يوم السبت، والمصادف لبعد يوم واحد من الذكرى الخمسين لبدء حرب السابع من أكتوبر 1973، والتي بدأت أيضًا بهجوم مفاجئ. في حوالي الساعة 6:30 صباحًا بالتوقيت الصيفي الإسرائيلي (UTC+3) في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، أعلنت حماس بدء ما أسمته «عملية طوفان الأقصى»، وأعلنت أنها أطلقت أكثر من 5000 صاروخ من قطاع غزة إلى إسرائيل في غضون 20 دقيقة، وأفادت مصادر إسرائيلية أنه أُطْلِقَت ما لا يقل عن 3000 قذيفة من غزة. وقُتل ما لا يقل عن خمسة أشخاص جراء الهجمات الصاروخية. وأُبْلِغَ عن انفجارات في المناطق المحيطة بالقطاع وفي مدن سهل شارون بما في ذلك جيديرا، هرتسليا، تل أبيب، وعسقلان. أُطْلِقَت صفارات الإنذار في بئر السبع والقدس ورحوفوت وريشون لتسيون وقاعدة بالماخيم الجوية.

في تمام الثامنة صباحًا ألقى القائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام محمد الضيف بيانًا، وفيه أعلن بدء العمليّة العسكرية مؤكّدًا أنّ الضربة الأولى استهدفت مواقع العدو ومطاراته ومواقعه العسكرية وقد تجاوزت الـ5000 صاروخًا،

وشرحَ الضيف في بيانه سبب بدء العمليّة حيث استرسل في الحديث عن «تدنيس الإسرائيليين للمسجد الأقصى وتجرؤهم على مسرى الرسول» مضيفًا أنّ هذه العملية جاءت لوضعِ حدٍ للانتهاكات الإسرائيلية، وشددَ على أنّه بدءًا من يوم السابع من أكتوبر ينتهي التنسيق الأمني مع الاحتلال، وأنّ الشعب الفلسطيني سيستعيد بدءًا من اليوم أيضًا ثورته ويعود لمشروع إقامة الدولة. وطالبَ الضيف باتحاد كل القوى العربية والإسلامية لكنس الاحتلال، كما طالبَ كلّ من يملك بندقيّة بإخراجها فقد آن أوانها كما جاء في بيانه، وختمَ الضيف بمطالبة الجميع مُتابعةَ التوجيهات والتعليمات عبر البيانات العسكرية المتتابِعَة.

استخدمت حماس أساليب مثل الطائرات بدون طيار لتعطيل مراكز المراقبة الإسرائيلية وأظهرت مقاطع فيديو استخدام الطائرات الشراعية للتسلل إلى إسرائيل، والدراجات النارية. أطلق مسلحون فلسطينيون النار على القوارب الإسرائيلية، بينما اندلعت اشتباكات بين الفلسطينيين والجيش الإسرائيلي على طول السياج المحيط بغزة. في المساء، أطلقت حماس وابلًا آخر من 150 صاروخًا باتجاه إسرائيل، مع وقوع انفجارات في يفنه، وجفعتايم، وبات يام، وبيت داغان، وتل أبيب، وريشون لتسيون. وبنفس الوقت، دخل حوالي 3000 من مقاتلي حماس إلى إسرائيل من غزة باستخدام الشاحنات والشاحنات الصغيرة والدراجات النارية والجرافات

والزوارق السريعة والطائرات الشراعية. استولوا على نقاط التفتيش في كرم أبو سالم وإيريز، وفتحوا فتحات في السياج الحدودي في خمسة أماكن أخرى. ونفذوا عملية إنزال برمائية في زيكيم حسب ما نشرت كتائب القسّام. أظهرت صور ومقاطع فيديو مسلحين ملثمين يستقلون شاحنات صغيرة ويطلقون النار في سديروت، كما استولى المسلحون على قاعدة عسكرية بالقرب من ناحال عوز، مما أسفر عن مقتل جنديين إسرائيليين على الأقل وأسر ستة آخرين، وقال الجيش الإسرائيلي إنه قتل مهاجمين اثنين على الشاطئ ودمر أربع سفن، من بينها زورقين مطاطيين.

قتل المسلحون المدنيين في نير عوز وبئيري ونتيف هاعسارا وغيرها من المجتمعات الزراعية، حيث أخذوا رهائن وأشعلوا النار في المنازل. قُتل 52 شخصًا في هجوم كفار عزة، و108 في هجوم بئيري و15 في هجوم نتيف هاعسارا. في سديروت، استهدف المسلحون المدنيين وأشعلوا النار في المنازل. في أوفاكيم، تم أخذ الرهائن خلال أعمق توغل لحماس. في بئيري، أخذ مسلحو حماس ما يصل إلى 50 شخصًا رهائن.قُتل ما لا يقل عن 325 شخصًا وأصيب المزيد في مهرجان موسيقي في الهواء الطلق بالقرب من قرية رعيم، واحتجزت حماس ما لا يقل عن 37 من الحضور كرهائن. وفي المجموع، تم احتجاز 251 شخصًا كرهائن خلال الهجمات، وُصِف هجوم السابع من أكتوبر بأنه "فشل استخباراتي لا يُنسى"

و"فشل في الخيال" من جانب الحكومة الإسرائيلية. وعلق تقرير لهيئة الإذاعة البريطانية حول الفشل الاستخباراتي قائلاً: "لا بد أن الأمر قد استلزم مستويات غير عادية من الأمن العملياتي من جانب حماس". وفي وقت لاحق، أفاد مسؤولون إسرائيليون بشكل مجهول لوكالة أكسيوس أن الجيش الإسرائيلي وجهاز الأمن الداخلي قد اكتشفا تحركات غير طبيعية من جانب حماس في اليوم السابق للهجوم، لكنهما قررا انتظار معلومات استخباراتية إضافية قبل رفع مستوى التأهب العسكري. كما لم يُبلغوا الزعماء السياسيين بتقارير الاستخبارات. وذكر مسؤولون استخباراتيون وأمنيون من عدة دول غربية إن حماس بدأت الحرب من أجل خلق حالة حرب «دائمة» وإحياء الاهتمام بالقضية الفلسطينية.

الحصار والقصف الإسرائيلي:

بعد يومين من الهجوم المفاجئ، إدعت إسرائيل ضرب 426 هدفًا لحماس، بما في ذلك تدمير بيت حانون، ومنازل مسؤولي حماس، ومسجدًا، ومركزًا للإنترنت. كما أعلنت إسرائيل إرجاع رهينتين قبل إعلان حالة الحرب للمرة الأولى منذ حرب السادس من أكتوبر عام 1973. استمرَّ التجييش الإسرائيلي على القطاع حيث أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي غالانت عن ما أسماهُ حصاراً «شاملاً» على قطاع غزة، وقطع الكهرباء ومنع دخول الغذاء والوقود. بل وصفَ المقاومين والفلسطينيين

ممن تُحاربهم إسرائيل بـ «الحيوانات البشريّة». وأثار هذا انتقادات من هيومن رايتس ووتش التي وصفت الأمر بأنه «بغيض» و«دعوة لارتكاب جريمة حرب». واتهمت منظمة هيومن رايتس ووتش إسرائيل باستخدام ذخائر الفسفور الأبيض فوق غزة يومي 10 و11 أكتوبر/تشرين الأول، وقالت أنها تنتهك القانون الدولي. أنكرت إسرائيل هذه الاتهامات.

الغارات الجوية الإسرائيلية، 17 أكتوبر:

في 17 أكتوبر، أفاد مسؤولو وزارة الصحة في غزة بأن القصف العنيف للجيش الإسرائيلي أثناء الليل أدى إلى مقتل أكثر من 80 شخصاً، بينهم عائلات أُجْلِيَت من مدينة غزة في الشمال. أدت إحدى الغارات الجوية إلى استشهاد القائد العسكري الكبير في حماس أيمن نوفل. وإستمراراً للمجازر وفي فترة ما بعد الظّهر، ضربت غارة إسرائيلية مدرسّة تابعة للأونروا في مخيم المغازي للاجئين، مما أسفر عن مقتل ستّة أشخاص وإصابة 12 آخرين. وفي مساء نفس اليوم، ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي مجزرةً داميةً بقطاع غزة عبر قصف ساحة مستشفى الأهلي المعمداني والتي استشهدَ على إثرها حسب ما أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية أكثر من 500 ضحيةً، معظمهم من النساء والأطفال.

****

إخلاء شمال غزة :

وبعد مرور ما يقرب من أسبوع على الهجوم الأولي على إسرائيل، في الثالث عشر من أكتوبر/تشرين الأول، دعا الجيش الإسرائيلي إلى إخلاء جميع المدنيين في مدينة غزة إلى المنطقة الواقعة جنوب وادي غزة. وأعطى جميع الفلسطينيين في تلك المنطقة، بما في ذلك أولئك الموجودون في مدينة غزة مهلة 24 ساعة للإخلاء إلى الجنوب، وردت هيئة شؤون اللاجئين التابعة لحماس بإخبار السكان في شمال غزة «بالبقاء صامدين في منازلهم والوقوف بثبات في وجه هذه الحرب النفسية المثيرة للاشمئزاز التي يشنها الاحتلال». ووُجِه البيان الإسرائيلي بردود فعل عنيفة على نطاق واسع؛ حيث أدانت العديد من الوكالات، مثل أطباء بلا حدود، ومنظمة الصحة العالمية، ومكتب المفوض السامي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، من بين آخرين، الأمر ووصفته بأنه «شائن» و«مستحيل» بينما دعت إلى التراجع الفوري عن الأمر.

الاجتياح البري الإسرائيلي لقطاع غزة (27 أكتوبر حتى الهدنة):

في 27 أكتوبر، شن جيش الإحتلال الإسرائيلي توغلًا بريًا واسع النطاق ومتعدد المحاور في أجزاء من شمال غزة، وكان الجيش يحشد قوة تضم أكثر من 100,000 جندي في مدن عسقلان وسديروت وكريات جات. ووردت أنباء عن

وقوع اشتباكات بين حماس والقوات الإسرائيلية بالقرب من بيت حانون والبريج. استهدفت الغارات الجوية الإسرائيلية المنطقة المحيطة بمستشفى القدس.

فترة هدنة (24 نوفمبر –1 ديسمبر 2023):

تم الإعلان عن إتفاقٍ لوقف إطلاق النار بين حركة حماس وإسرائيل بوساطة قطريّة – مصرية بدأ في 24 نوفمبر بالسابعة صباحاً تم فيه الإفراج عن بعض الأسرى لدى الحركة مقابل الإفراج عن عدد قليل من الأسرى الفلسطينيين لدى إسرائيل، وخلال الهدنة وفي الساعات الأولى من وقف إطلاق النار، أفادت وزارة الصحة بغزة أن جيش الاحتلال فتح النار على الفلسطينيين العائدين إلى مدينة غزة، فقُتل اثنان.

عودة المعارك وإستئناف القصف الإسرائيلي (1 ديسمبر)

ومع انتهاء الهدنة في 1 ديسمبر، ما هي إلا ساعات حتى قام الطيران الإسرائيلي بشنِ غاراتٍ جوية على مناطق متفرقة من قطاع غزة وقالت وزارة الصحة بغزة أن أكثر من 178 شهيداً و589 جريحاً سقطوا نتيجة الغارات بنفس اليوم.

وفي 8 و9 ديسمبر/كانون الأول، نشر الجيش الإسرائيلي لقطات لما قال إنه جنوده وهم يشتبكون مع مقاتلين بالقرب من مدرستين في الشجاعية وداخلهما. وزعم اكتشاف المقاتلون أيضًا نفقًا يؤدي من إحدى المدارس إلى مسجد قريب.

كما نشر لقطات لما زعم أنها لأسلحة قال أنه عثر عليها في حرم جامعة الأزهر، بالإضافة لممر نفق يؤدي إلى مدرسة على بعد كيلومتر واحد مبررًا تدميره لمباني الجامعة بغزة. قال الجيش الإسرائيلي إنه منذ أن خصص منطقة إنها إنسانية للمدنيين في قطاع غزة وفي يوم 18 أكتوبر/تشرين الأول، تم إطلاق 116 صاروخا من هناك باتجاه إسرائيل، منها 38 سقط داخل غزة. وفي 9 ديسمبر/كانون الأول أعلن البنتاغون أن إدارة بايدن في جهودها للدعم الكامل واللا محدود لإسرائيل سمحت ببيع حوالي 14 ألف طلقة من ذخيرة الدبابات لإسرائيل دون الحصول على إذن من الكونغرس باستخدام قوة الطوارئ.

في 15 ديسمبر، أصدر الجيش الإسرائيلي بيانًا أعلن فيه أنه قتل ثلاثة من الرهائن الإسرائيليين بنيران صديقة. حيث إدعى أنهم «حددوا بالخطأً ثلاثة رهائن إسرائيليين على أنهم يشكلون تهديداً» خلال العمليات في الشجاعية ثم أطلقوا النار عليهم، مما أدى إلى مقتلهم. وذكر مسؤول عسكري إسرائيلي في 16 ديسمبر/كانون الأول، أن الرهائن الثلاثة كانوا بلا قمصان ويحملون «عصا عليها قطعة قماش بيضاء» عندما أعلن جندي إسرائيلي أنهم «إرهابيون» وبعد أن شعر «بالتهديد»، أَطْلَقَ النار فقتل رهينتين وأصاب الثالث الذي قتلته التعزيزات الإسرائيلية.

الانسحاب من شمال غزة (يناير–فبراير 2024):

في 1 يناير 2024، انسحبت إسرائيل من أحياء شمال غزة. وفي 7 يناير، نفذ الجيش الإسرائيلي ضربة صاروخية مستهدفة على سيارة تقل صحفيي شبكة الجزيرة حمزة الدحدوح ومصطفى ثريا؛ مما أدى إلى استشهادهما وسائقهما.

انخفضت الهجمات الصاروخية على المدن الإسرائيلية من قبل حماس خلال هذه الفترة مع الهجمات في ليلة رأس السنة الجديدة و 29 يناير 2024. وفي 2 يناير /كانون الثاني أغتيل القيادي بحركة حماس ونائب رئيس المكتب السياسي للحركة صالح العاروري، إثر غارة جوية إسرائيلية استهدفت مكتبًا لحركة حماس في المشرفية بضاحية بيروت الجنوبية، أسفرت عن مقتله مع اثنين من قادة القسام وأربعة عناصر من الحركة كانوا في نفس المكان، إضافة لجرح 10 من السكَّان والمارَّة في المِنطقة.

وفي 8 يناير، أطلقت دبابة إسرائيلية النار على منشأة أطباء بلا حدود التي تضم 100 عامل إغاثة وعائلاتهم، مما أسفر عن استشهاد فتاة تبلغ من العمر 5 سنوات. في 15 يناير، قال وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت إن القتال الأكثر كثافة في شمال قطاع غزة قد انتهى، وأن مرحلة جديدة من القتال منخفض الكثافة على وشك أن تبدأ. في 13 يناير، أطلقت دبابة إسرائيلية النار على قافلة من

عمال إصلاح شركة الاتصالات الفلسطينية "بالتل" عائدين إلى رفح من المكاتب المركزية لشركة بالتل في خان يونس. قُتل اثنان، على الرغم من الموافقة مسبقًا على العمل الذي أكملوه والطريق الذي سلكوه من قبل وحدة تنسيق أعمال الحكومة في المناطق.

****

وبحلول الثامن عشر من يناير/كانون الثاني، أعلن الجيش الإسرائيلي أن حماس بدأت في إعادة بناء جيوشها في الأجزاء المحتلة سابقاً من شمال غزة وأن قوتها القتالية استعادت قوتها بشكل كبير، وكان الجيش الإسرائيلي قد زعم في وقت سابق بأن سيطرة حماس على شمال غزة "تفككت" دون تقديم أي دليل. وضربت غارة جوية إسرائيلية مجمعاً سكنياً يضم عمال إغاثة تابعين للجنة الإنقاذ الدولية والمساعدات الطبية للفلسطينيين في المواصي، وبسبب تدمير المجمع، اضطر ستة من العاملين الطبيين في الخطوط الأمامية إلى ترك مواقعهم، واضطر جراحو لجنة الإنقاذ الدولية والمساعدات الطبية للفلسطينيين إلى تعليق عملهم في مجمع ناصر الطبي.

وفي 15 يناير/كانون الثاني قام الجيش الإسرائيلي بسحب الفرقة 36 التي تضم عدداً من الأولوية من غزة.

وفي 22 يناير، قُتل 24 جنديًا من الجيش الإسرائيلي في اليوم الأكثر دموية بالنسبة له منذ بدء الغزو البري. حيث قتل 21 شخصًا في حادثة واحدة أطلق فيها مسلحون من كتائب القسام قذائف «آر بي جي» على دبابةٍ وعلى مباني مجاورة بعد أن أجهزها الجنود الألغام المتفجرة ما أدى لسقوطها عليهم. بينما قتل 3 جنود آخرون بالمعارك في خان يونس.

في 29 يناير، قتلت القوات الإسرائيلية هند رجب وستة من أفراد أسرتها عندما أصابت دبابة إسرائيلية ونيران مدفع رشاش السيارة التي كانوا يقودونها. وفي وقت لاحق، قتلت القوات الإسرائيلية اثنين من عمال الإنقاذ الذين حاولوا استعادة رجب من سيارة عائلتها. ونشر الهلال الأحمر الفلسطيني التسجيل الصوتي للمكالمة الهاتفية التي أجرتها رجب مع عمال الإنقاذ، مما تسبب في غضب دولي بسبب مقتلها. في 31 يناير، قصفت القوات الإسرائيلية مكاتب وكالة التنمية البلجيكية إنابل، مما أدى إلى تدمير المبنى بالكامل، بعد أن أعلنت بلجيكا في وقت سابق من ذلك اليوم أنها لن تعلق تمويل الأونروا، وردًا على ذلك استدعى مسؤولون بلجيكيون سفير إسرائيل.

****

وأهل غزة استمروا على هذه الحالة حتى هذا اليوم .....

في الوقت الذي يحتفل فيه العالم بقدوم عام 2025 بالأمل والتفاؤل، تظل غزة أسيرة لحلقة لا تنتهي من الموت والدمار والحصار الإسرائيلي، حيث فقد تقويم الأيام معناه منذ زمن؛ فشمس المعاناة تشرق ولا تغرب، وأصوات القصف والأنين تخنق سماء القطاع المحاصر منذ 457 يوما.

بدأ العام الجديد كما انتهى سابقه: "جثث تُحمل على الأكتاف، منازل تُهدم فوق رؤوس ساكنيها، ونسف المنازل، وأسر تُكافح للبقاء على قيد الحياة"، وكأن الحرب بدأت من جديد، في ظل مشاهد الموت المتكررة التي باتت جزءا من يومياتهم منذ بدء الحرب.....

في 15 يناير 2025 اتفقت قوات حماس مع الاحتلال على تبادل الأسرى ووقف إطلاق النار وطبعاً وافق الاحتلال .

ولكن كما نعلم أن اليهود مخادعين وينقضون الاتفاقات كما فعلوا من قبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكما قال الله عنهم في كتابه العزيز : ﴿فَبِما نَقضِهِم ميثاقَهُم لَعَنّاهُم وَجَعَلنا قُلوبَهُم قاسِيَةً يُحَرِّفونَ الكَلِمَ عَن مَواضِعِهِ وَنَسوا حَظًّا مِمّا ذُكِّروا بِهِ وَلا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنهُم إِلّا قَليلًا مِنهُم ﴾ [المائدة: ١٣]

أولاً : أوقف الاحتلال دخول المساعدات الى أهل غزة .

وفي فجر يوم الثلاثاء 18 مارس 2025، شنَّت إسرائيل هجوماً جويًّا واسعاً على جميع أنحاء قطاع غزة، معلنةً بذلك انهيار وقف إطلاق النار قبل التوصل للمرحلة الثانية، واستئناف العدوان على غزة، وشنَّت طائرات الاحتلال الإسرائيلي عدواناً واسع النطاق أسفر عن استشهاد أكثر من 300 فلسطيني وجرح المئات في أول ثلاث ساعات.

أما الآن فقست القلوب أكثر وأصبحت بقسوتها كالحجارة بل أشد قسوة ...

تغلق إسرائيل منذ الثاني من مارس/آذار 2025 جميع المعابر مع قطاع غزة وتمنع دخول معظم المساعدات الغذائية والطبية، مما تسبب في تفشي المجاعة داخل القطاع. وحسب أحدث حصيلة لوزارة الصحة في غزة صباح أمس الأحد، بلغ عدد شهداء التجويع وسوء التغذية 147 فلسطينيا -بينهم 88 طفلا- منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 .....

أصبحتِ الأسواق فارغة والأمعاء خاوية والعيون دامعة والجثث التي ماتت من الجوع على الأرض منتشرة ...

لأريكم بعض الأخبار الآن من غزة

أطفال فلسطينيون ينتظرون وجبة طعام في مطبخ خيري بمنطقة مواصي خان يونس جنوب قطاع غزة، 22 يوليو/تموز 2025، وسط وفاة أطفال جراء سوء التغذية والجوع.

ملامح سوء التغذية تتضح على ظهر الطفل الفلسطيني يزن عندما كان يقف في منزل عائلته المُدمر في مخيم الشاطئ للاجئين، غرب مدينة غزة - في 23 يوليو/تموز 2025.

طبعا ومع الأسف يوجد الآلاف من هذه الأخبار ..

ألم تشعروا بالأسف ؟؟!!!...

أطفال غزة يموتون جوعاً ...

وأهل غزة بأكملهم أرهقهم الجوع ..

والذي يريد أن يأكل يجب أن يكون ملياردياً ..

مثلاً كيلو الطحين أصبح بسعر ما يقارب 100$ وهذا طبعاً إذا وُجِد ..

الخبز أصبح حلماً في غزة ..

وهذا الوضع أفاد إسرائيل كثيراً لتبدأ بنصب الكمينات لأهل غزة .

مثلاً في مرة من المرات قالوا أنه سيتم توزيع الطحين في الساعة السادسة مساء، فذهب العديد من أهالي غزة إلى هناك وهنا بدأ العدو الغاشم بإطلاق النار بشكل عشوائي مما أدى إلى استشهاد العديد من الشباب . وتكرر هذا الأمر أكثر من مرة .

ولكن السؤال الذي يخطر في ذهننا جميعاً

لماذا غزة فقط؟؟!!..

سأجيبكم

أولاً: لأنهم مسلمون،.يقول الله تعالى { لَتَجِدنّ أشدّ النّاس عداوةً للذينَ ءامنوا اليهود والذين أشركوا }

ثانياً: لأنهم رغم كل هذه الأحداث والمعاناة بقوا صامدين..

وهذا السؤال أيضاً يخطر في ذهن الجميع وهو

"متى ستنتهي إسرائيل"؟

ولو تمعنا في القرآن لوجدنا إجابة هذا السؤال في سورة الإسراء فال تعالى: ﴿وَقَضَينا إِلى بَني إِسرائيلَ فِي الكِتابِ لَتُفسِدُنَّ فِي الأَرضِ مَرَّتَينِ وَلَتَعلُنَّ عُلُوًّا كَبيرًا﴾

﴿فَإِذا جاءَ وَعدُ أولاهُما بَعَثنا عَلَيكُم عِبادًا لَنا أُولي بَأسٍ شَديدٍ فَجاسوا خِلالَ الدِّيارِ وَكانَ وَعدًا مَفعولًا﴾

وبما أن الله وعد فإنه لا يخلف الميعاد إذاً كل هذه الحروب هي اختبار من الله تعالى ليختبر صبر أهل غزة يقول الله تعالى

(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّرِ الصابرين) (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)

ويقول تعالى { أم حسبتم أن تدخول الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين ءامنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب}

وأهل غزة أصبح يضرب بصبرهم المثل .

وليختبرنا أيضاً كيف سنقف معهم

ولكن أين أنتم أيها العرب ؟؟! أين أنتم أيها المسلمين ؟!!

يقول عليه الصلاة والسلام((ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به))

فكيف بملايين الناس جياع ونحن نعلم بهم ، ونحن لسنا شبعانين فقط بل نحن أصبحنا نستهتر بالنعمة وأهلنا في غزة بأمس الحاجة إلى الطعام ..

****

لأريكم الآن خبراً أصابني بالذهول

تجمّع مئات الإسرائيليين في تل أبيب، متظاهرين ومحتجين ضد الحكومة الإسرائيلية، متهمين إياها بتجويع المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة - 22 يوليو/تموز 2025

هؤلاء منهم ومن جنسيتهم ولكن لم يهن عليهم باسم الإنسانية

أن يروا هؤلاء الأطفال البريئين يُجَوّعون وغالباً هم ليسوا مسلمين ..

ونحن –العرب المسلمون– جالسون و مطمئنون في بيوتنا ..

أين نحن من الإنسانية ؟! أين نحن من المسلمين ؟!!

وأين نحن من أخوة الدين قال تعالى{ فإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر}؟ !!

وعندما تسأل أحدهم يجيبك بأننا مستضعفين..

لا يا عزيزي نحن لسنا مستضعفين نحن يمكننا فعل الكثير إن أردنا .

يمكننا أن نتظاهر ونحتج

و يمكننا أيضاً أن ندعمهم ببعض المبالغ و أن ننضم إلى الجمعيات الخيرية

أو يمكننا أيضاً أن نتكلم عن التجويع

ويمكننا أيضاً أن نقاطع الاحتلال وكل من يدعمه

و يمكننا أيضاً أن ندعوا لهم بالفرج

كل هذا يمكننا فعله وما زلنا نقول عن أنفسنا مستضعفين ..

أيها المسلمون لقد اختبرنا الله بغزة فلنكن عند حسن ظن الله فينا ولنقف مع أهل غزة ..

غزة تصرخ جوعاً وألماً ...

يكفيها غزة ما تحملت إلى اليوم هيا انهضوا أيها المسلمون

يقول تعالى { فقاتل في سبيل الله لا تُكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأساً وأشد تنكيلاً)}

ويقول تعالى أيضا { يا أيها الذين ءامنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم }

وأنتم يا أهل غزة اصبروا فوالله لن يخذلكم الله أبداً

يقول تعالى {إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون}

فصبراً أهل غزة فإن موعدكم الجنة بإذن الله ❁

أعرف أن مسامحتنا ليست بالأمر السهل لأننا لا نستحق ولكن أنتم قلوبكم طيبة فسامحونا ...

"إن سألوكَ عن غزة قل لهم بها شهيد، يسعفه شهيد، ويصوره شهيد، ويودعه شهيد، ويصلي عليه شهيد".

-محمود درويش.